لا يعلم فواتح السور أبدا إلا أحد رجلين من ينظر في اللوح المحفوظ ومن يجالس أهل الديوان هـ

مرجم برموز غيرها فلا يعبرها وهل جرا والتعبير يكتب في جوف الحرف اذا كان فحوى الكلمة ابجدي
في اللوح عليه فيه فلا من تعبيره بجوم واهل والكثر قال رضي الله عنه ما عرفها الا في فواتح السور الا احد
رجلين رجل ينظر في اللوح المحفوظ ورجل يجالس ديوان الاولياء اهل التصرف رضي الله عنهم وغيرها يذكر
الزجليين لا احتماعه له في معرفة فواتح السور ابدا وسأل الشيخ رضي الله عنه عن الم البقرة اول البقرة
وعن الم التي في اول سورة آل عمران هل السر فيهما الى شيء واحد او معناهما مختلف فقال رضي الله عنه
بل معناهما مختلف ولكل واحدة منهما قد شرحت جماعة سورتها سمعت هذا الكلام منه في اول الفتح
وعلمت انه رضي الله عنه من اكابر الاولياء لاني رأيت اكابر الصوفية رضي الله عنهم اذا تعرضوا لفواتح
السور ورموز الاحرف ومما ذكر الشيخ رضي الله عنه صرح بانه لا يعرف معنى فواتح السور الا الاولياء
الذين هم اوتاد الارض وكانت هذه عندي شهادة عظيمة بولاية هذا السيد الجليل رزقنا الله
محبته الى العلوم التي تذكر لنا منه ولم يتعاط شيئا منها لا في كثير ولا في صغير بل ولا قرأ القرآن ولا يحفظ
منه الا السور القليلة من حزب سبح واذا سمعته يتكلم في تفسير آية سمعت العجب العجاب وهذا
نصوص اكابر الصوفية رضي الله عنهم الشاهدة بولايته وبجميع ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه

قال الترمذي الحكيم رضي الله عنه في نوادر الاصول ان فواتح السور فيها اشارات الى حقائق
مدح السورة ولا يعلم ذلك الا اكابر الله في ارضه واوتاد الارض صلوات الله فيهم فانها هذه الحكمة
وهي حجاب الحكمة ترفع ووصلت قلوبهم الى قرب الله تناولوا هذا العلم من القربة وهو علم
حروف المعجم وبهذه الحروف تعبير العلوم كلها وبالحروف ظهرت الاشياء كلها حتى عبروها بلا اللغات
فهم العارفون بالله سيدي ابو زيد عبد الرحمن الثعالبي رحمه الله في حاشيته على الحزب الكبير
للولي القطب الكبير ابي الحسن الشاذلي نفعنا الله به وقال في تلك الحاشية ايضا قال بعضهم
معرفة الحروف والاسماء من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم اولياء ولذا تقع المشاركة
فيها بين الاولياء والانبياء وهي من علوم الكشف فلا فائدة في التصرف فيها ببضاعة العقل
بل لا يعرفه من جهله والجهلة من عرفه وكل عملا حسب ما فيه لهم ولذلك يتفاوت فيها اهلها ويقع
الاختلاف بينهم فيها يشيرون اليه فيها نعني جماعة واحدة وينقض بعضهم على بعض في الاكل

انتهى

انتهى وقال في تلك الحاشية ايضا قال السيوطي في تفسير الحروف المقطعات رموز معاني سور
القرآن ولا يعرف معاني تلك الرموز الا الربانيون انتهى قال سيدي عبد الرحمن صاحب الحاشية
ويرد عليه انه ورد رمز متحد باشتراك متعدد مختلفة المعاني نحو الر حم ونحو ذلك ويجاب بان
الرمز مشترك بين معان انتهى قلت وانظر الى هذه الشهادة العظيمة من هؤلاء الاكابر
وقد ذكر في تلك الحاشية نقولا اخرى عن سيدي عبد الحق وسيدي محمد بن سليمان وسيدي داود
الباهلي له شرح الحزب المعروف للشيخ ابي الحسن فانظرها في تلك الحاشية لتعلم مكانة هذا الامام
الكبير نفعنا الله بمحبته وبقيت على ما سمعت منه في اوائل السور من غير استيفاء لقصور
من معانيها الى ان كان يوم التروية سنة تسع وعشرين وسمعت منه ما سبق وهو ان بعض
القراء ان مكتوب في اللوح المحفوظ بالعسر بالبينة وان ذلك البعض هو فواتح السور وطلبت منه
ان يجيب الى تفسير كل فاتحة على حدتها ويذكر لي شرح تلك الرموز بأسرها فأجابني ولله الحمد
الى ذلك وشرح الى بعضه دون جميعه لا يسعه التآليف مستقل فنقول امام جعل رضي الله
عنه في تفسيره ان المراد به في هذه السورة البقرة ان تجمع فيه الناس وجميع الخلائق في يوم
المحشر وذكر في الآية على سبيل الوعد والوعيد فكأنه يقول للقوم هو الذي يجمعكم فيجزي
كل به هو حق وذلك ان ذلك الجزاء يتلون على ما تقتضيه افعال كل ذات من الذوات فيترامى
على كافر عذابا مر العذاب وعلى مؤمن الى جنبه رحمة من الرحمات وعلى كافر آخر الى جنب هذا
المؤمن عذابا ولكن ليس من جنس العذاب الذي للكافر الاول بل من جنس آخر وعلى مؤمن آخر
واقف الى جنب هذا المؤمن رحمة ولكن ليس من جنس الرحمة التي للمؤمن الاول بل من جنس آخر
اقتضته افعاله وهكذا على ذلك على جميع من في المحشر لا تجد فيه حيزا يشبه حيزا ابدا
مع ان الجزاء واحد في دار العيش وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والعنوح عليه يرى هذا اعيانا يرى
زيادة في جزائه على ما كتب له ويرى غيره في جزائه على ما كتب له وكأنهم الآن وافقوا فيه بيس
يدي الله عز وجل ولهذا اقتصر على الناس مال رحمه سبحانه ما اشير اليه به ما اجرا واحد على
مكانة امر الله عز وجل فانه لو فتح للناس على بحار تتسع في ذلك الجزاء لا غتنت الطبع ولذات

Copyright © King Saud University